تمركز قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الجزائرية المغربية من خلال الوثائق الفرنسية (1956-1960م).

د./ يوسف مناصرية

1-تقديـــم: يعتبر موضوع جيش التحرير الوطني من أهم الموضوعات في تاريخ الثورة التحريرية **1954-1962** ذلك كونه العمود الفقري للثورة فهو الذي فرض وجودها في المعارك والكمائن وحرب المواجهة والمتحركة معا ومواجهة الاستراتيجية العسكرية الاستعمارية([1])، وفرض فتح أبواب التفاوض الند للند بين الفرنسيين والجزائريين.

ولدراسة مثل هذا الموضوع وإيفائه حقه والإلمام بجوانبه المختلفة لا بد من التعمق في عدة مجالات عسكرية منها القوة البشرية (الجيش النظامي)، والمدني مثل الفدائيين والمسبلين، ومجالات التسليح ومراكزه ومصادره ومخازنه وكيفية جمعه وتوزيعه وأنواعه وأصنافه المختلفة، بالإضافة إلى دراسة أوضاع جيش التحرير في الداخل عبر مختلف الولايات التاريخية بحسب التقسيم الهيكلي المتطور، وفي الخارج على الحدود الشرقية الجزائرية -التونسية، والغربية الجزائرية- المغربية، وكذلك التعمق في دراسة هيكلة قيادة الجيش من وزارة الحربية إلى هيئة الأركان العامة، إلى مختلف الوزارات وأهمها وزارة التسليح والاستعلامات إلى لجنة العمليات العسكرية إلى بناء الجيش بناءا عصريا

من فيالق وكتائب وفصائل وأفواج ومكاتب دراسات طبوغرافية، وعبور، وصحة

* أستاذ محاضر في التاريخ الحديث والمعاصر- قسم التاريخ- جامعة باتنة.

وتدريب وتكوين وغير ذلك من الجوانب المتعددة والمتشعبة التي تعتمد دراستهاولا شك على مختلف الوثائق الجزائرية والفرنسية بالأساس.

ونتناول في هذه الدراسة المتواضعة موضوعا مهما يعتبر جانبا أساسيا في تسليح وهيكلة وحدات جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية الجزائرية المغربية **1956-1960** معتمدين علىما توفر لدينا من وثائق عسكرية فرنسية بالأساس من محفوظات وزارة الحربية الفرنسية بأرشيف قصر فانسان بباريس.

واستخلصنا بعض الجداول من مختلف النصوص تسهيلا للقارئ الكريم والباحث المهتم لعلنا نسد ثغرة مازالت مفتوحة في موضوع التاريخ الفكري للثورة الجزائرية المباركة.

2-التسليح: عملت الثورة على تسليح جيشها المتمركز في غرب البلاد عن طريق مراكز تموينها بالسلاح الحربي التي أحدثتها منذ صيف **1956** في كل من اسبانيا والمغرب الشقيق وكان أبرزها منطقة الريف المغربي التي كان للثورة مركز تموين بها.

وإلى الجانب هذه المراكز فإن الثورة كانت قد استفادت من العمليات الجوية الكبيرة التي كانت واقعة بين اسبانيا ومدينة الناظور بالقطر المغربي، ومن وجود الجسر الجوي بينهما والذي كان مستعملا لتمرير الأسلحة والأشخاص، المد ربيب وأصلهم من الضباط المصريين الذين كانوا متمركزين في رأس الماء بالقطر المغربي.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الثورة كانت تملك داخل التراب المغربي مراكز تدريب وقواعد حربية، وتحصلت على بعض التسهيلات لتمرير الأسلحة إلى القطر الجزائري. مع العلم أن السلطان المغربي، والسيد علال الفاسي، قائد جيش التحرير الوطني المغربي، كانا يعملان على منع السلطات الفرنسية من مراقبة الحدود الجزائرية المغربية بصفة دقيقة وقد استغلت الثورة الجزائرية هذا الموقف واعتبرته دعما معنويا لها([2]).

وكان جيش التحرير الوطني الجزائري سنة 1958–1959 يملك على الحدود الجزائرية المغربية قدرة عسكرية هائلة تمثلت في 700 مجاهد مسلحين سلاحا حربيا، وكثير من المجاهدين الآخرين –لم تحدد المصادر عددهم–كانوا موزعين على مراكز الثورة في الحدود المغربية.

ونعرف مبالغة القوات الاستعمارية في محاولة خنق الثورة عن طريق السد الشائك والمكهرب والملغم، وماله من قوات استعمارية فاق تعدادها 12000 جندي مدعومة بالطائرات والمزمجرات ووسائل الرقابة المختلفة ، ولكن تصميم المجاهدين بالتعاون مع الشعب مكنهم من تجاوز هذا الحاجز الخطير، الذي كان يعرف بسد الموت، وكانت عمليات اجتياز السد تتم إما عن طريق تحديه مباشرة وقطع أسلاكه وإبطال مفعوله ولو جزئيا، وأما عن طريق تجنبه والتوغل في أعماق الصحراء والمرور عن طريق منطقة تندوف وبشار وأدرار، ابتداء من منطقة بودنين الصحراوية، وتوصل بعد كل تلك المعاناة من إغاثة إخوانهم داخل القطر الجزائري بالأسلحة الحربية والذخيرة([3]).

وسجلت المصادر أن المجاهدين استطاعوا أن يدخلوا إلى القطر الجزائري في الفترة بين أول جانفي و 20 نوفمبر 1959، 450 قطعة سلاح و 250.000 خرطوشة، و2500 قنبلة يدوية.

ومما يدل على أن الجهود المضنية التي كانت تبذلها جبهة التحرير الوطني في تموين بالسلاح، ولكن الحظ لم يسعف المجاهدين على الحدود الغربية إرسالها للسلاح ولكن تمكنت السلطات الاستعمارية من اكتشاف باخرة (LICIDE) التي كانت 12000 بندقية حربية، و 2000 رشاش (MITRAILLEUSES)، وكانت في طريقها إلى جيش التحرير الوطني الجزائري المتمركز على الأرض المغربية.

ولم ينل ذلك من عزيمة ممثلي جبهة التحرير في الخارج المكلفين بالتموين الحربي، فقاموا بإرسال طائرتين محملتين بالسلاح الحربي من ألمانيا الغربية عبر بروكسل إلى مراكز جيش التحرير الوطني بالدار البيضاء. ولكن الحظ لم يسعف الثورة هذه المرة أيضا، فقامت القوات الاستعمارية بحجزهما في أكتوبر 1959.

وازدادت الثورة قوة وثباتا –على الرغم من كل ذلك– واستطاع جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية أن يتحصل سنة 1959 على 4500 قطعة سلاح حربية، و2000 بندقية إسبانية، و2000 بندقية نوع موسكوتون فرنسية، وادعت المصادر الاستعمارية أن ذلك كان مساعدة من جيش التحرير الوطني المغربي أو من قوات الجيش الملكي؟ ومع أننا لا ننفي المساعدة المغربية ولكننا نؤكد على جهود رجال الثورة في تأسيس جيش التحرير المغاربي وتمويله وتاطيره وخاصة ما بذله قادة الثورة ألا وائل احمد بن بلة ومحمد بوضياف والعربي بن مهيدي وان الثورة كانت مصممة على تسليح جيشها بنفسها معتمدة على سواعد أبنائها، ويدعم رأينا شهادة المصادر الفرنسية نفسها التي أكدت أن جبهة التحرير الوطني تمكنت في نفس الفترة من إيصال 2000 مسدس رشاش (PM) إلى جيش التحرير الوطني من ألمانيا الغربية عبر الحدود([4]).

وكانت جهود ممثلي جبهة التحرير الوطني المكلفين بتموين الثورة بالسلاح بارزة إذ كانوا يعقدون الصفقات التجارية، وتمكنوا خلال سنة 1959 من عقد بعضها مع الصين الشعبية، وروسيا، والفيتنام. ونذكر منها تلك التي بلغت قيمتها 3000 قطعة سلاح حربية، و5000000 خرطوشة وصلت كلها إلى مراكز جيش التحرير الوطني بالمغرب.

ومادمنا قد ذكرنا الصفقات التي كانت تعقدها جبهة التحرير الوطني على المستوى الدولي لتموين الثورة بالسلاح، فإنه من الواجب ذكر بعض مصادرها المالية حتى يكون الأمر واضحا، فقد تلقت جبهة التحرير سنة 1959 مبلغ 13 مليار فرنك فرنسي وصلها ثمرة لنشاطها عبر الدول، و8 مليارات فرنك فرنسي وصلتها كتبرعات من داخل الجزائر، ومبلغ 4 ملايير فرنك فرنسي عن طريق التبرعات التي جمعت داخل فرنسا([5]). مع العلم أن الجزائريين في الداخل كانوا يمولون جميع نشاطات الثورة العسكرية والمدنية وذلك على الرغم من ضعف مواردهم من جهة و نهب الاستعمار لها من جهة أخرى.

وكان جيش التحرير الوطني على الحدود المغربية في 20 نوفمبر 1959 يملك 5000 بندقية حربية من بينها عدد قليل من الرشاشات الآلية، وقدرت عدته بـــ: 5000

مجاهد، وكان يبذل الجهود المضنية لتجنيد الشباب لتدعيم مراكز التدريب بشريا في كل من مركزه في كبداني، ومركز بركان، ومركز لعراش([6]).

ولعلنا نستخلص مما سبق أن جيش التحرير الوطني على الحدود المغربية لم يكن يملك العدد والعدة الكافيين لتكوين فيالق مماثلة لما كانت عليه قدراته العسكرية على الحدود الشرقية(*).

3- الهيكلة والمراكز: كان عدد قوات جيش التحرير الوطني موزعا على مراكز التدريب وعلى قواعد التموين (اللوجستيك) التي كانت تحتاج إلى مجاهدين دائمين للإشراف الدقيق والمستمر.

كما كانت أعداد أخرى موزعة أيضا على الفرق الحدودية. وكان الجيش قد خصص حوالي 800 مجاهد للقيام بعمليات جزئية على السد الشائك المكهرب الملغم(**)، وعلى مستوى المناطق الحدودية. واستطاع أن يمرر بعض كتائبه القتالية ومجموعات مسلحة داخل القطر الجزائري لتدعيم مجاهدي الداخل بالولاية الخامسة بالتجهيزات العسكرية الحديثة والفعالة. مع العلم أن التقارير الفرنسية العسكرية ذكرت أن الولاية الخامسة كانت تنتظر في تلك الظروف قدوم حوالي 200 مجاهد إلى شمال الولاية وبين 700 و 900 مجاهد إلى جنوبها.

وكان هدف هذه الكتائب هو تموين جيش التحرير الوطني في الداخل، ولذلك اتحدت كل المخاطر والصعوبات خاصة على مستوى السد الشائك المكهرب، واستطاعت عبوره على مستوى جبل كسور، وعن طريق التعمق في الصحراء وعبوره في منطقة العبادلة.

وأكدت نفس المصادر الاستعمارية أن أمر تفوق وحدات جيش التحرير الوطني المتمركزة على الحدود الشرقية كان يتكامل مع وحداته على الحدود الغربية وأدى كل ذلك إلى تكوين خطر حقيقي على القوات الاستعمارية([7]).

ولعله من الصواب إبراز الموقع الاستراتيجي الذي كانت تحتله الحدود الشرقية بفعل انفتاحها على الحدود البرية للدول العربية، واستفادتها من الدعم العربي بعيدا عن الحصار

المكثف الذي كانت تعاني منه الحدود الغربية والتي كان لها القطر المغربي الشقيق هو المتنفس الوحيد برا ومع ذلك استطاعت أن تتحدى الصعاب.

وكان عدد جيش التحرير الوطني الإجمالي في منتصف 1960 على الحدود الغربية يبلغ 6100 مجاهد لهم 6850 قطعة سلاح حربية، وتوصل إلى بناء مراكز تدريبية متفوقة بلغ عدد قوتها 1350 مجاهد، توزعت وفق استراتيجية محكمة فكان مركز القيادة والمديرية العامة للتدريب موجودتان بمركز كبداني للتدريب وكان به 500 مجاهد، منهم 200 مجاهد كانوا يتوجهون إلى قاعدة بوعرفة باستمرار، ويلي مركز كبداني، مركز تدريب لعراش الذي كان به 600 مجاهد، ثم مركز تدريب بركان الذي كان به 250 مجاهد.

وكان عدد المجاهدين المتمركزين في الشمال الشرقي يبلغ حوالي 2490 مجاهد موزعين كالتالي: 1060 في منطقة العمليات التي كان بها 11 كتيبة، وبها مركز القيادة، و100 مجاهد مكلفون باجتياز السد الشائك المكهرب، و200 مجاهد كانوا يعرفون فيما سبق بالزبيريين، و250 مجاهد موزعين على مراكز القيادة والمركز المعروف بـــ(SOEMG) و(CITT)، وقواعد وجدة، و150 مجاهد موزعين على قاعدتي الناظور والزيو (ZAIO)، و650 مجاهد من جنود المقاطعات الإضافيين، ولعل هذا العدد قد ارتفع إلى 730 مجاهد([8]).

أما على الجنوب الشرقي فكان عدد المجاهدين به 1060 مجاهد موزعين على نحو 660 مجاهد لفيلق الولاية الخامسة و50 مجاهد للناحية الرابعة وبين 70 و100 مجاهد لقاعدة بودنين و100 مجاهد لمركز القيادة وقاعدة بوعرفة و30 مجاهد لقاعدة تندرارة و20 مجاهد لقاعدة الكرمة و100 مجاهد لمركز القيادة وقاعدة سوفسكر.

وكان الجيش المنظم غرب المغرب يبلغ تعداده 1200 مجاهد موزعين على نحو 20 مجاهد لتمويل قواعد تطوان و180 مجـــاهد لما كان يسمىقـــاعدة (ALG) والرباط وتفلات و80 مجاهد لمخازن الدار البيضاء والقنيطرة و920 مجاهد لمراكز الراحة والمعطوبين.

وهناك معلومات أخرى تفيد بأنه في فيفري **1960** كان عدد قوات المديرية العامة للتدريب مساو لعدد قوات الجيش في غرب المغرب وان عدد القوات على الحدود كان يفوق قوات المديرية العامة للتدريب بنحو **3**، **6** بالمائة أي حوالي **4860** مجاهد.(مكرر)

وفي الأخير نستطيع القول أن جيش التحرير الوطني كان يتوفر على تنظيم عسكري محكم قوامه الانضباط والالتزام بالمهام الموكلة لمختلف فرقه، وكان مسلحا بسلاح حربي عصري مكنه من أداء مهامه على اكمل وجه رغم المصاعب والتحديات، وقد حاولنا في هذه الورقة التطرق إلى موضوع شائك تشعبت مصادره وغابت وثائقه وتوزعت على مختلف المحفوظات الأرشيفية ومن هنا فإننا لا ندعي الكمال و إنما نرغب في المساهمة الإيجابية لنفض الغبار على تاريخ ثورتنا المجيدة وهو واجب كل باحث مؤرخ موضوعي.

الجدول1 : تنظيم تسليح جيش التحرير الوذني ابتداء من **9** سبتمبر **1959**م

اسم التنظيم	المكونات العسكرية	الأسلحة		الملاحظة
		الأصلية	المساندة	

الفيلق	1–كتيبة السلاح الثقيل 2–فرقة الصاعقة المكونة من نحو50 مجاهد 3– 3 إلى 4 كتائب قتالية 4–لكل كتيبة أربع فصائل 5– لكل فصيلة فوجين اثنين	1– مورتي 81، 82، 60 مم. 2– رشاشات(Mitrailleuses) عيار 12.7 – قاذفة صواريخ (LR. – مدافع 57 (SR) –عدد من المدافع 20 مم نوع (Flack) – تجهيزات سلاح الإشارة.	–كل فيلق: –مدفعين 57 مم (SR). – مورتين 81 مم. – ثمانية مورتي 60 مم. – تسعة مورتي 45 مم. –رشاشتيين (Mitrailleuses) عيار12.7 . – 12 رشاشا (MG). –حوالي 500 بندقية حربية ومسدس رشاش (PM).	1– هناك بعض الأسلحة مذكورة نظريا تخضع لظروف تجهيزات كل فيلق.

major, 2 2- OP.CIT, 1H1600 (Ordre de bataille de l'ALN en Tunisie, rapport Etat Bureau), juin1960, PP1-4

الجدول 2 : توزيع قوات جيش التحرير الوطني على الحدود الغربية:

المركز	التاريخ	المصالح	عدد المجاهدين	العدة	الملاحظات
الحدود الغربية	منتصف 1960		6100	6850 قطعة سلاح حربية	
مركز كبداني	//	به مركز القيادة	500 منهم 200		

		والمديرية العامة للتدريب	مجاهد كانوا يتوجهون إلى مركز بوعرفة باستمرار.	
مركز تدريب لعراش	//		600 مجاهد	
مركزتدريب بركان			250 مجاهد	
الشمال الشرقي	//		2490 مجاهد موزعين حسب المصالح.	
		– منطقة العمليات – الكتائب –اجتياز السلك الشائك بالكهرباء – فرقة الزبيريين –مراكز القيادة ومركز (soemg) ومركز (citt) وقواعد وجدة	–1060 مجاهد –عددها 11 غير محددة. – 100 مجاهد – 200 مجاهد – 250 مجاهد	
		- قاعدة الناظور والزيو (ZAIO) – جنود المقاطعات والإضافيين	– 150 مجاهد – 650 مجاهد	
غرب المغرب	//		1200 مجاهد	
		–تمويل مركز تطوان –المركز المسمى ALG ومركز الرباط وتفلالت –مخازن الدار البيضاء	– 20 مجاهد – 180 مجاهد	تفيد الوثائق في فيفري 1960م: * أن عدد قوات المديرية العامة للتدريب كان مساويا لعدد قوات الجيش في غرب

		والقيطرة. –مركز الراحة والمعطوبين	– 80 مجاهد – 950 مجاهد	المغرب. *وعدد القوات على الحدود كان يفوق قوات المديرية العامة للتدريب، بنحو 3.6 أي حوالي 4860 مجاهد.
		– لفيلق الولاية الخامسة. – الناحية الرابعة – قاعدة بودين – مركز القيادة وقاعدة بوعرفة – قاعدة قندرارة – قاعدة الكرمة – مركز القيادة وقاعدة سوفكسر	– 660 مجاهد – 50 مجاهد – ين701 و100 مجاهد – 30 مجاهد – 20 مجاهد – 100 مجاهد	

المصدر:

- OP.CIT, 1H1678 (Etude…), 15/06/1956, P1-11.
-OP.CIT, (Conférence …), 28 Nov 1959, P1-19.
-OP.CIT, (Effectifs ALN au Maroc, Rapport des 2eme Bureau de l'état major), Alger, 22/06/1960, P1-2.

الجدول 3: مراكز التموين بالسلاح على الحدود الجزائرية المغربية، وداخل قواعد جيش التحرير في المغرب ابتداء من صيف 1956:

مراكز التموين بالسلاح	التاريخ	عدد المجاهدين	عدد الأسلحة	الملاحظات
بعثة جبهة التحرير في إسبانيا	1956	العدد غير محدد	أسلحة غير محددة	كان الجسر الجوي مستعملا لتمرير الأسلحة والأشخاص القائمين بالتدريب، وأصلهم من الضباط

مركز رأس الماء (المغرب)	1956	العدد غير محدد	العدد غير محدد	يضم الضباط المصريين
مراكز التدريب والقواعد الحربية لجيش التحرير الوطني	1957–1956	العدد غير محدد	العدد غير محدد	تسهيلات من السلطان المغربي والسيد علال الفاسي، قائد جيش التحرير الوطني المغربي
تمركز الجيش على الحدود	1959–1958	700– مجاهد – كثير من المجاهدين لم يحدد عددهم	العدد غير محدد	–اختراق السد الشائك. –التوغل في أعماق الصحراء (تندوف، بشار، أدرار). –إدخال الأسلحة إلى الثورة من ناحية بودنين الصحروايا.
مركز جيش التحرير على الحدود	من 1جانفي إلى 20 نوفمبر 1959م	العدد غير محدد	450– قطعة سلاح حربي 250– ألف خرطوشة – 2500 قنبلة يدوية	دخلت الولاية الخامسة
بعثة جبهة التحرير في ألمانيا الغربية	1959		4500– قطعة سلاح حربية 2000– بندقية إسبانيا – 2000 بندقية نوع موسكوتو فرنسية 2000– مسدس رشاش (PM)	وصلت إلى جيش التحرير عن طريق الجو
بعثة جبهة التحرير في الصين والفتنام وروسيا	1959		3000 قطعة سلاح حربية – 5 ملايين خرطوشة.	بلغت إلى جيش التحرير في المغرب
بعثة جبهة التحرير في الخارج	1959		–باخرة (LICIDE) محملة بـــ: – 2000 بندقيةحربية	–في طريقها إلى قواعد جيش التحرير في المغرب. –احتجزتها القوات

			2000- رشاش (Mitrailleuses)	الفرنسية
مركز التدريب والتموين مركز التدريب والتموين لجيش التحرير الوطني (كبدان، بركان، لعراش)	1959	800- مجاهد -بعض الكتائب		ضمن الفرق الحدودية المخصصة للقيام بعمليات ضد السد الشائك المكهرب. -مرت داخل الوطن لتدعيم الولاية 5 بالأسلحة
بعثة جبهة التحرير في ألمانيا الغربية عن طريق بروكسل	1959	- 800مجاهد -بعض الكتائب		المخصصة للقيام بعمليات ضد السد الشائك المكهرب. -مرت داخل الوطن لتدعم الولاية الخامسة بالأسلحة
مركز جيش التحرير على الحدود المغربية	1959	200- مجاهد -من 700 إلى 900 مجاهد		-التحقوا بشمال الولاية الخامسة. -التحقوا بجنوبها لتموين جيش التحرير -كان العبور على مستوى جبل كاسور، وطريق الصحراء ومنطقة العبادلة
1959مراكز جيش التحرير الوطني في القطر المغربي	1959/11/20	5000 مجاهد	5000 بندقية حربية	-منها رشاشات آلية FM et (Mitrailleuses) -كان تجنيد الشباب مكثفا

المصدر: OP.CIT, AH1678 (Etude …), 15/6/1956, PP 1-11.

-OP.CIT, (Conférence …), PP1-19

الهوامش:

([1]) -حول الاستراتيجية العسكرية الفرنسية في الجزائر، طالع: العمل العلمي الجاد الذي قام به الزميل الدكتور غالي غربي، وقدمه ، لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث والمعاصر، بإشراف الأستاذ الدكتور، بوعلام بلقاسمي، جامعة وهران، قسم التاريخ، صيف 2005.

–([2]) **Archives de Vincennes Paris, service historique de l'armé de terre , 1 H1678 (Etudes des possibilités de la rébellion Algérienne dans le cadre d'un conflit avec le Maroc, la Tunisie et en pays du moyen orient), du 15 juin 1956, pp 1-11**.

–([3]) **Op.Cit, 1H1678 (Conférence sur la situation de la rébellion Algérienne forte à Alger le 28 Nov.1959 par le chef du 2eme bureau de l'etude major d'infanterie) pp 1-9**.

([4]) –نفس المصدر.

([5]) –نفس المصدر.

([6]) –نفس المصدر.

(*) – حول قدرات جيش التحرير الوطني على الحدود الشرقية الجزائرية التونسية ، انظر دراستنا المقدمة للملتقى الدولي المنعقد بالجزائر في جويلية **2005** بعنوان "جيش التحرير الوطني الجزائري".

(**) –نظم المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر **1954** ملتقى بولاية نعامة حول "لسد الشائك وحقول الألغام" وأتممت مشروعا علميا معتمدا بوكالة البحث الوطنية المسجل بنفس المركز حول نفس الموضوع معتمدا أساسا على وثائق الهندسة العسكرية الفرنسية والتقارير السرية الجزائرية.

–([7]) **Op.Cit, 1H1678 (Conférence sur la situation de la rébellion Algérienne forte à Alger le 28 Nov.1959 par le chef du 2eme bureau de l'etude major d'infanterie) pp 1-9**.

–([8]) **Op.Cit, 1H1600 (Effectifs ALN au Maroc, Rapport du 2éme Bureau de Etat major), Alger, le 22 Juin 1960, pp 1-2**.

سيدي بلمرسلي وقبيلة الجبلية من خلال ذاكرة العائلات وأرشيفها.

أ./ **ودان بوغوفالة**